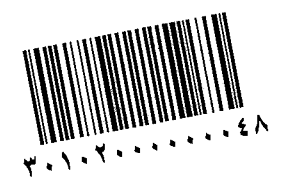
جامعة الملك عبد العزيز
كلية الشريعة والدراسات الاسلامية
قسم الدراسات العليا الشرعية
فرع الكتاب والسنة

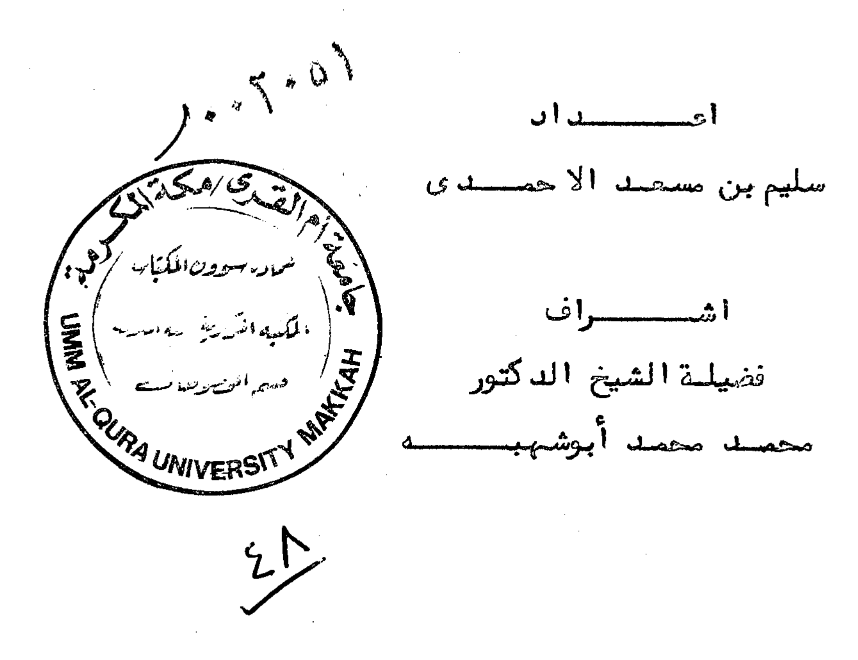


رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير

بعنوان

(سياسة الرسول صلى الله عليه وسلم فى الحرب والمهادنة)

(كما تصورها سورة الفتح)



اعداد

سليم بن مسعد الاحمدى

اشراف

فضيلة الشيخ الدكتور

محمد محمد أبوشهبه

٢٠/١١/١٣٩٨ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

شكـــــر وتقديــــر

الحمد لله رب العالمين . والصلاة والسلام على نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين . وبعد :

اننى أشكر الله تعالى على توفيقه وتدبيره وأنعامه الكثيرة التى لا تعد ولا تحصى وعلى رأسها نعمة الاسلام . فالحمد لله الذى جعلنا من أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، وهدانا الله به الى الصراط المستقيم . والحمد لله الذى سهـل لنا طريق العلم النافع والبحث فى العلوم الشرعية التى من بحث فيها وجـد ضالته واستطاع أن يميز بين الغث والسمين . والحمد لله الذى جعلنى من طلاب العلم النافع ، ومنّ علىّ باكمال رسالتى هذه .

كما أتوجه بالشكر العميق الى كل من الجامعة الاسلامية بالمدينـة المنورة ، والقائمين عليها لما قامت به نحوى من توطيد المهمات العلميـة والمادية منذ التحاقى بها فى دراستى الجامعية حتى الآن . فجزاها الله عنى خيرا .

كما أتوجه بالشكر الى جامعة الملك عبد العزيز ومن فيها من الرجـال المخلصين لما قامت به هذه الجامعة نحوى من تهيئة الجو العلمى المناسـب للدراسة فيها وذلك بما حصلت عليه من الهيئة الممتازة للتدريس بقسـم

الدراسات العليا الذين أعطاهم الله تعالى القدرة العلمية الصالحة لتوجيه طلاب العلم توجيها علميا صالحا خال من التيارات المنحرفة ، وما هيأته لنا من مراجع علمية قيمة ومكاتب كاملة يستطيع طالب العلم أن يجد فيها ضالته وغايته العلمية . فجزاها الله خيرا وأعانها على أداء رسالتها ونفع بهـــا المسلمين .

كما أتوجه بالشكر الجزيل لشيخي المشرف على هذه الرسالة فضيلة الدكتور محمد محمد أبوشهبة الذي تشرفت بالتلمذة عليه في الدراسة المنهجية ثم باشرافه عليّ في هذه الرسالة ، فأشكر له اخلاصه وحسن توجيهه وما بذله لي من النصح المتواصل ، فاستفدت من توجيهاته وملاحظاته افادة قيمة ، فجزاه الله عني خيرا كثيرا ، وبارك في علمه ونفع به الاسلام والمسلمين .
والحمد لله أولا وآخرا .

سليم بن مسعد الاحمدي

١٣٩٨/١١/٢٠

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــــة

ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونعوذ به من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى لـه . وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون . وأشهد أن محمدا عبده ورسولــه بلغ الرسالة وأدى الامانة وجاهد فى الله حق جهاده حتى أنار الطريق المستقيم وبينه ليهتدى الناس الى دار السعادة والبقاء . وساس أمورهم الدينية والدنيوية والعسكرية سياسة حكيمة ناجحة لا تعرف لها الانسانية مثيلا . صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن اتبع نهجه الصالح الى يوم الدين . وبعد

فانه لما كان على كل طالب فى الدراسات العليا الشرعية بجامعـة الملك عبد العزيز أن يقدم رسالة علمية ينال بها درجة الماجستير ، وكنت أحد الدارسين بقسم الدراسات العليا الشرعية فرع الكتاب والسنة ، فبعد مطالعتى ومشاورة شيخى المشرف على هذه الرسالة ومشاورة بعض مشايخنا بهذا القسم وكل ذلك بعد توفيق الله عز وجل تقرر أن يكون موضوع رسالتى :
" سياسة الرسول صلى الله عليه وسلم فى الحرب والمهادنة كما تصورها ســـورة الفتح " . فاستعنت الله تعالى وبدأت فى اعداد الرسالة بعون الله وتوفيقه .

ومما دعانى الى الكتابة فى هذا الموضوع : انى نظرت الى منهج الرسول صلى الله عليه وسلم فى سيره لدعوته الى الله عز وجل وما نهجه من سياســـة

حكيمة في التغلب على خصومه في حربه ومهادنته حتى حقق الله له هدفه المنشود في زمن قليل وسنوات معدودة لا تعد شيئا بالنسبة الى حجم ما قام به من اصلاح عظيم جمع به شتات الامة المتفرقة المتحاربة الى أمة واحدة تدين بدين الله الواحد القهار ، وتحكّمه فيما شجر بينها .

وتتبعت الحوادث وتسلسلها في عهده عليه الصلاة والسلام وأخذه في القوة والبناء للدولة الاسلامية ، وكثرة الفتوح ، وكسر شوكة الاعداء نهائيا فوجدت أنه كان يعد ذلك الحدث التاريخي الهائل الذي ظهرت فيه سياسة الرسول صلى الله عليه وسلم ظهورا عجيبا أكثر نفعا وأشمل صلاحا للاسلام والمسلمين من ذي قبل ، ذلكم هو ما حصل في السنة السادسة عند خروجه للعمرة التي عقد فيها الصلح المسمى (صلح الحديبية) كما يأتي تفصيل ذلك ان شاء الله تعالى . فما حصل نتيجة لذلك الصلح المبارك الخير الكثير لصالح الاسلام وأهله الذي استمر الى يومنا هذا .

أحببت أن أتطرق الى بيان ما في ذلك الحدث ونتائجه العظيمة ونظرت الى سورة الفتح الكريمة وظهر لي من سياق آياتها ومضمونها وأسلوبها أنها لا تخرج عن ذلك الحدث التاريخي الذي سماه الله فتحا مبينا في هذه السورة ، وأثنى على المبايعين بيعة الرضوان تحت الشجرة وعدّ تلك البيعة بيعة له عز وجل ، وسكن قلوب المؤمنين بالطمأنينة ، وقوى ايمانهم به تعالى ووعدهم ادخال الجنة التي هي أعلى المقاصد عند المؤمنين لما وجدوه من صعوبة الرجوع عن البيت بدون عمرة حتى رضوا بالخطة الموفقة التي رسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم مع المشركين ، التي عادت على المسلمين بالنصر والفتوح المتتابعة وأخذ الغنائم الكثيرة ، كما يأتي بيان ذلك في تفسير السورة ان شاء الله تعالى .

لذلك أحببت أن أكتب فى هذه السورة مبينا ما تطرقت له آياتها وصورته لنا من سياسة الرسول صلى الله عليه وسلم فى الحرب والمهادنة مركزا فى ذلك على هذا الصلح المبارك وما نتج عنه من الفوائد والمكاسب لصالح المسلمين . وما عاد من نتائجه من خسائر للمشركين ، نتيجة لنظرة رسول الله البعيدة الهادفة لاسعاد البشرية وانتشالها من الهاوية الى دار السعادة والرفاهية والبقاء .

فسياسة النبى عليه الصلاة والسلام فى حربه ومهادنته تهدف دائما انقاذ الناس من عذاب الله الى عفوه ورضاه ، والى ما يسعدهم فى الدنيا والآخرة ليست كالسياسات الملتوية التى يريد أصحابها الاطماع الدنيوية والتوسع فى الارض والتملك فيها بما لا يشرعه الله ولا يرضاه . تلك السياسات التى هدفها ارضاء الغير وحرص أصحابها على مصالحهم الدنيوية ولو كان ذلك لا يعود لصالح الاسلام والمسلمين بشئ والعياذ بالله .

لذا أردت أن أكتب هذه الرسالة مبينا فيها السياسة المشروعة التى خططها لنا القائد الاعظم والمعلم الاكبر محمد بن عبد الله رسول الرحمة والهدى صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن اتبع سنته وقيادته وسلم تسليما كثيرا . راجيا أن يكون لموضوع هذا الفائدة الكثيرة لنفسى ولكل من يقرأ هذه الرسالة فى اقتباس العبر والدروس المفيدة من القرآن الكريم ومن سيرة المصطفى عليه الصلاة والسلام .

وأن يوفق الله تعالى قادة المسلمين وساستهم الى ما وفق اليه رسوله فى اتباع الخطة الرشيدة التى رسمها لنا حتى يتسنى لنا القضاء على أعدائنا الذين يريدون القضاء علينا وعلى ديننا ، وينشرون مبادئهم الهدامة التى تهدف الى هدم كياننا وتراثنا ومجدنا ، وصدق الله حيث يقول : (ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز) (١)

(١) سورة الحج آية ٤٠

خطـــة البحـــث

تمهيـــد :

عرضت في هذا التمهيد عرضا موجزا عن كيفية الدعوة الى الله تعالى بمكة وبينت كيف تدرج النبي صلى الله عليه وسلم بها من السر الى الجهـــر. وبيان حسن نظرته الى البدء بها سرا وهي حتى لا يفاجيء الناس بأمـــر لا يعرفونه لانه لو فاجأهم بالدعوة أول الامر لثاروا في وجهه وقتل أتباعه لان انتزاع ما وقر في القلب وتغييره ليس بالامر السهل على النفوس .

ولهذا أخذ يدعو من يثق به سرا لمدة ثلاث سنوات ، حتى صار معـــه عدد من المؤمنين يمكن بعده الجهر بالدعوة واسماعها للناس ، أمره اللـــه أن يصدع بها فامتثل أمر ربه وأخذ يتخطى الصعاب ويخوض المغامرات لا يبالي بما يحصل بعد ذلك من الاستهزاء به والاذى والسخرية وتحمل كل ذلك صابرا محتسبا واثقا بنصر الله له ، مع ما وجد من العقبات ، فأخذ يدعو الى الله على بصيرة غير مبال بذلك كله ، وأخذ يواصل عمله على نشر الاسلام ويعرض الاســـلام على كل من يلقاه حتى أن المشركين بالغوا في اضطهاد أصحابه وتعذيـــب بعضهم .

ومن حسن نظرته أمرهم بالذهاب الى أرض الحبشة فرارا بدينهـــم وجلس هو وبقية أصحابه في مكة حتى هيأ الله له جماعة من المدينة ، فعرض عليهم الاسلام فأسلموا وكثر الانصار في المدينة بسبب دعوتهم .

وانتقل هو صلى الله عليه وسلم اليها وجعلها هي العاصمة الاسلامية

وواصل المسيرة فيها كما يأتى تفصيله ان شاء الله تعالى .

وبينا فى هذا العرض الموجز سياسته الحكيمة فى عقده المهادنة مع اليهود وعقد الاخاء بين الانصار والمهاجرين ، وكيفية سيره فى المدينة بدعوته الى الله جل وعلا . وذكرنا بعض غزواته فى المدينة على وجه الاختصار مقتبسين ما فيها من سياسة حكيمة ، وانتصارات على أعدائه وما ظهر فى هذه الغزوات من الشجاعة والفداء من المؤمنين وكيف تم القضاء على اليهود فى المدينة بعد ما نقضوا العهد الذى أبرموه مع الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين الى أن وصلنا بذلك العرض السريع الى السنة السادسة حيث خرج الرسول صلى الله عليه وسلم الى (عمرة الحديبية) فسقت حديث البخارى فى قصة الصلح بطوله ، وجعلت قصة خروج الرسول وأصحابه فى تلك السنة وحصار المشركين لهم بالحديبية ورجوعهم بدون عمرة حسب الشروط التى دونت فى عقد الصلح ، كل ذلك جعلته جوا مهيأ لنزول سورة الفتح تحت عنوان : الجو الذى نزلت فيه سورة الفتح ، لانها نزلت بعده وتحدثت عنه مؤيدة لتلك الخطة التى اختطها النبى صلى الله عليه وسلم مع المشركين بالصلح فهى تحمل للرسول وأصحابه عدة من البشائر السارة التى فرح لها قلب النبى صلى الله عليه وسلم وفرح بها أصحابه الكرام . وقد ذكر ذلك السرور لاصحابه حين أخبرهم أنه نزلت عليه سورة أحب اليه مما طلعت عليه الشمس وقرأها عليهم وفى رواية " مما على وجه الارض" فالسورة كأنها علاج ناجع لما اختلج فى القلوب من الحسرة على الطواف بالبيت وهم قد أحرموا لذلك الغرض .

وبشرهم الله فى هذه السورة أنهم سيدخلون البيت الحرام آمنين محلقين رؤوسهم ومقصرين لا يخافون . وقد تحقق ذلك لهم بعد عام واحد .

فهذه السورة في الحقيقة صورت ذلك الحدث التاريخي أتم تصوير. ولهذا أحببنا بيان ذلك وشرعنا في تفسيرها على ضوء القرآن والاحاديث النبوية والاثار عن السلف الصالح ودلالة اللغة العربية . وقسمت السورة الى عدة مواضيع تحت عناوين بارزه نذكر منها على وجه الاختصار مايلي :

١ - الفتح المبين :

وبينت فيه كيف كان الصلح فتحا مبينا ورجحت أن المراد به صلح الحديبية واستدليت على ذلك بالاحاديث الصحيحة وأقوال السلف، وذكرت أقوال العلماء في ذلك . وبينت النتائج والفوائد التي ترتبت على صلح الحديبية لصالح المسلمين وهذا ماجعله يستحق أن يكون فتحا مبينا .

٢ - بشارة المؤمنين :

بينا بشارة الله لرسوله وذلك بما أعطاه الله مع الفتح المبين من البشائر المتوالية التي منها غفران ذنوبه المتقدم منها والمتأخر ، وذكرنا الخلاف في المراد بالذنب المذكور في حق الرسول صلى الله عليه وسلم مع بيان الراجح على ضوء الايات القرآنية وأقوال العلماء الاجلاء في ذلك .

وشرحنا الايات التي أتت بعد تلك البشائر للرسول تذكر ما أعد الله للمؤمنين بعد ذكر ما أعد لرسوله صلى الله عليه وسلم من ادخالهم الجنة وانزال السكينة عليهم وزيادة الامان وتقويته .

٣ - الوعيد للمنافقين والمشركين وما أعد الله من جزاء الفريقين من العذاب

والغضب واللعنة ودخول جهنم ، جزاء لهم على مكرهم وخداعهم .

٤ - الغرض من ارسال الرسول صلى الله عليه وسلم وهو أن يكون شاهدا يوم القيامة بتبليغ الرسالة وشاهدا على من أطاع أو عصى وتثبيت رسالته وان انكرها المنكرون وجحدها الجاحدون .

٥ - سياسة الرسول مع المخلفين :

ذكرنا تحت هذا العنوان كيف رد الله مكر المنافقين الذين تخلفوا عن الرسول لما دعاهم الى الخروج معه فى عمرة الحديبية وظنوا بالله الظن السوء أنه لا يرجع رسوله والمؤمنين الى المدينة فلما أرجع الله رسوله والمؤمنين معافين أخبر الله بما سيقول المخلفون من الاعذار الكاذبة . وبين السبب الذى تخلفوا من أجله وفضحهم أمام المؤمنين وبين هذه التربية القرآنية التى ربى الرسول بها أصحابه وعالج مشاكلهم وهكذا يقف القرآن المنزل من لدن خبير عليم هذه المواقف المشرفة تجاه كل مايحاك ضد الرسول والمؤمنين ، ويفضح كل من انطوت نياتهم على خداعه أو النيل من قيمة الاسلام والتخذيل فى صفوف المسلمين أو تثبيطها .

٦ - رضوان الله عن المؤمنين الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة وبيان فضلهم وما أعد الله لهم فى الدنيا من النصر والغنيمة وفى الآخرة من ادخالهم جنات النعيم .

٧ - الحكمة من كف أيدى المشركين عن المؤمنين وأيدى المؤمنين عنهم ، وذكرنا القول المناسب للسياق والواقع فى هذه الآية والتنديد بالمشركين

لما قاموا به من الاعمال الاجرامية المصاحبة لكفرهم من صدهم المؤمنين والهدى عن البيت . واتصافهم بالحمية الجاهلية الممقوتة ضد الرسول وأصحابه .

٨ ـ البشرى بتحقيق رؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم يدخلون المسجد الحرام وبيان ذلك الدخول ومتى صار .

٩ ـ الوصف الجميل الذى وصف الله به رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم ومن معه بالرحمة باخوانهم المؤمنين ولين الجانب لهم ، والشدة على الكفرة والقسوة عليهم .

والحمد لله رب العالمين . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

سليم بن مسعد الأحمدي